141280 - لم يثبت شيء في المكان الذي أهبط إليه آدم من الأرض

السؤال

هل صحيح أن آدم عليه السلام هبط في الهند ، وأن حواء هبطت في جدة ؟

الإجابة المفصلة

الثابت المقطوع به في القرآن الكريم هو أن آدم وحواء عليهما السلام أهبطا من الجنة إلى الأرض بعد أن أكلا من الشجرة :

قال تعالى : (فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ) البقرة/36.

وأما عن المكان الذي أهبطا إليه من الأرض فلم يذكر القرآن الكريم عنه شيئا ، كما لم يرد في السنة النبوية المرفوعة من الأحاديث الصحيحة ما يوضح ذلك ، وإن كانت قد رويت بعض الأحاديث الضعيفة ، كحديث (نزل آدم الهند واستوحش ..) رواه ابن عساكر في " تاريخ دمشق " (7/437)، وضعفه الشيخ الألباني في " السلسلة الضعيفة " (رقم/403)، كما رويت أحاديث أخرى في هذا الباب ولكن أسانيدها ضعيفة جدا.

وما صح في هذا الشأن إنما هي أقوال لبعض السلف ، الغالب أنهم أخذوها من علوم أهل الكتاب المنقولة في زمانهم ، ومثل هذه الأخبار لا يعتمد عليها ، ولا يوثق بها ، ولا يجوز الإيمان بما جاء فيها مما سكتت عنه شريعتنا ، وإنما تروى وتحكى للاستئناس فقط .

ومع ذلك فقد اختلفت الأقوال الواردة في هذا الشأن :

فمنهم من قال : أهبط آدم إلى الهند ، وأهبطت حواء بجدة .

ومنهم من قال : أهبطا جميعا بالهند .

ومنهم من قال : أهبط آدم بأرض بين مكة والطائف اسمها " دحنا ".

ومنهم من قال : أهبط آدم بالصفا ، وأهبطت حواء بالمروة .

يقول الحافظ ابن كثير رحمه الله :

" وقال السدي : قال الله تعالى : (اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا) فهبطوا ، فنزل آدم بالهند ، ونزل معه الحجر الأسود ، وقبضة من ورق الجنة ، فبثه بالهند ، فنبتت شجرة الطيب ، فإنما أصل ما يجاء به من الهند من الطيب من قبضة الورق التي هبط بها آدم ، وإنما قبضها آدم أسفا على الجنة حين أخرج منها .

وقال عمران بن عيينة ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : أهبط آدم من الجنة بِدَحْنا ، أرض الهند .

وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبو زُرْعَة ، حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، حدثنا جرير ، عن عطاء ، عن سعيد ، عن ابن عباس قال : أهبط آدم عليه السلام إلى أرض يقال لها : دَحْنا ، بين مكة والطائف .

وعن الحسن البصري قال : أهبط آدم بالهند ، وحواء بجدة ، وإبليس بدَسْتُمِيسان من البصرة على أميال ، وأهبطت الحية بأصبهان . رواه ابن أبي حاتم .

وقال ابن أبي حاتم : حدثنا محمد بن عمار بن الحارث ، حدثنا محمد بن سعيد بن سابق ، حدثنا عمرو بن أبي قيس ، عن ابن عدي ، عن ابن عمر ، قال : أهبط آدم بالصفا ، وحواء بالمروة " انتهى.

" تفسير القرآن العظيم " (1/237)

وكلها أقوال لا دليل عليها .

والله أعلم .